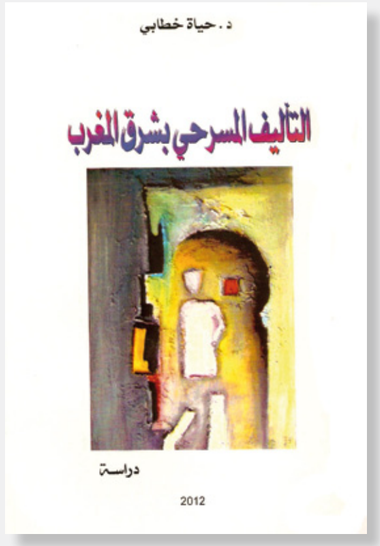

الكتاب: (التأليف المسرحي بشرق المغرب)
المؤلف: د. حياة خطابي
الناشر: مطبعة الجسور
عدد الصفحات: 266 صفحة
تاريخ النشر: 2012

التأليف المسرحي بشرق المغرب

يتألف الكتاب من قسمين.

القسم الأول: خصائص التأليف المسرحي بمسرح المنطقة الشرقية من المغرب

قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول: إشكالية العلاقة بين النص والعرض، وحدود الأدبي والفني.

أدرجت المؤلفة فيه مجموعة من الآراء النقدية التي تعرف النص، وأشرت إلى تضارب المواقف حول أهميته بالمقارنة مع العرض. خلصت من هذه الآراء إلى أن النص يمكن أن يحقق منجزه الفني دون أن يحتاج في ذلك إلى إخراج على الركح.

المبحث الثاني: الكتابة النصية وسؤال الوعي الجمالي بالتجريب.

خصصت فيه المؤلفة هذا المبحث للوقوف على أهم ملامح الجدة والمغايرة في الكتابة المحلية التي خرجت من ثوبها القديم لتظهر في حلة جديدة، تؤسس مرحلة جديدة في الكتابة النصية.

1 -2- الكتابة المحلية بين الأمس واليوم:

أشارت المؤلفة فيه إلى هيمنة الأسلوب التقليدي في الكتابة المسرحية المحلية في بداية سنوات الستين، وغلبة طابع المباشرة والخطابية عليها في سعيها للتخلص من ربقة الآخر. إلا أن تأثر الكتابة المغربية المحلية بزميلتها الغربية جعلها تلجأ إلى مساءلة الذات وكشف صورة الإنسان، واستبطان النفس الداخلية. ولكي تحقق الكتابة الجديدة بعدها الإنساني، عمد المبدع المغربي المحلي إلى تطوير تقنيات الكتابة مستنيرا ببعض التقنيات الغربية.

2-2 - بناء الحبكة والحكايات الإطارية:

أثرت في هذا الجزء التغيير الذي طرأ على بناء الحكاية في الكتابة المحلية ، بعد أن كانت تعتمد النمط التقليدي في السرد . أي ذلك المعتمد على انتظام الأحداث، وتسلسلها بدءا من المقدمة، ومرورا بالعقدة للوصول إلى الحل. فالكتابة الجديدة بدأت تعتمد بينية متشظية للأحداث تعتمد بنية اللقطات المتقطعة التي تشيد متخيلها عبر مقاطع تختزل الحياة. وذلك لهز مشاعر المتلقي وخلخلة مشاعره.

2-3- نص الإرشاد وخطاب التأويل:

يختزن النص المحلي الجديد إمكانية إنجازه على الركح. وهذا يتيح القول بأنه مادة أولية للإخراج. وتتجلى هذه الإمكانية في الإرشادات المسرحية التي تختلف طولا وقصرا قلة وكثافة من مؤلف إلى آخر.

2 - 4 - تعدد الأنساق اللغوية:

امتد حبل التجريب في المسرح المحلي ليشمل اللغة التي تعد وسيطا تبليغيا هاما. وعرف شيوع ارتحال لغة التعبير، وتراوحها ما بين الفصحى واستيعاب لهجات تخاطب الفئات الشعبية والأجنبية . وجعل المبدع الوجدي من لغته كوكتيلا من المتعالي والسفلي، الفصيح والدارج، العربي والأجنبي. كما وظف لغة الملحون تأكيدا للاقتراب من الوجدان الشعبي.

القسم الثاني:

تنوع الرؤى الفكرية في التأليف المسرحي بمدينة وجدة.

قسمت المؤلفة هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المثقف العربي في مواجهة التحديات.

تناول هذا المبحث الحديث عن المثقف العربي الذي يواجه مجموعة من التحديات تنعكس سلبا وإيجابا على إبداعه.

المبحث الثاني: المثقف المحلي وسؤال الإيديولوجيا.

تظهر هذه الإيديولوجيا من خلال سعي المؤلف المحلي إلى تبيان ما هو زائف واستلابي ولاإنساني في الوجود الاجتماعي، وسعيه إلى بلورة كل ما هو أصيل وجميل.

المبحث الثالث: المؤلف المحلي بين سلطتي السياسة والتسييس.

لقد وجد المؤلف المسرحي المحلي نفسه منشغلا بالأوضاع الاجتماعية التي لا تنفصل عن الحالة السياسية. لهذا انخرط في كتابتها، فقدم إنتاجا مهموما بحال المجتمع و نصوصا تقرأ الواقع، وتعيد بناء منظور متخيل للعلاقة الجدلية للسلطة مع الواقع الخارجي .

المبحث الرابع: المؤلف المحلي بين عنف الواقع وسلطة المتخيل.

تعرضت الكاتبة في هذا المبحث إلى ثلاثة عناصر:

4-1 - الفن الواقعي وجدلية الاستنساخ والمجاورة:

أعطيت في هذا العنصر لمحة نظرية عن المذهب الواقعي في الأدب.

4-2 - المسرح المحلي وفعل الانتهاك التخييلي:

تحدثت في هذا العنصر عن المسرح المحلي وفعل الانتهاك التخييلي الذي يؤكد تبني المبدع

المحلي مفهوما حداثيا للواقع ، يتخطى الحقيقة الإيهامية.

4-3- الواقعية الإسلامية، وتركيبة(شعر- مسرح).

تعرضت المؤلفة في هذا العنصر للواقعية الإسلامية من خلال المسرح الشعري في المنطقة، مع التركيز على مسرحية "البحر والرجال" للشاعر حسن الأمراني.

محمود حسانين

رواية بئر العسل

الكتاب: (بئر العسل)، رواية
المؤلف: محمود رمضان الطهطاوي
الناشر: مجموعة النيل العربية

السؤال:

(ماذا جرى لك يا قاسم ؟

يا قاسم ماذا جرى)

يبدأ العمل بالسؤال الذي يلازم النص والذي يعتبر أيقونة تتفجر منها الأحداث فلقد أراد الكاتب أن يأخذك من عالمك إلى عالم الرواية مستغلا الفضول والشغف الذي أحدثه السؤال

ثم يستوضح أن (البطل) الذي يستحى من كل ما حوله في عالم الأنثى قد أصابه شيء من الجرأة وهو ينظر إلى (الأنثى) نجد أن هذا الذي اكتشف فجأة عالم الأنثى قد أصابه ما أصابه ومازال السؤال يلح عليه بصيغة الحدث.

تنتقل الرواية من حدث إلى آخر و هذا أهم ما يميز المبدع الحقيقي أن يجمع أطراف الحدث ويلقى به في عالم السرد دون النظر إلى الكم بل يكون تركيزه على الكيف، فالمبدع الحقيقي بارع ومحنك في تنقية النصوص من كل العوالق التي قد تلحق بها، ولقد استطاع الكاتب أن يوظف النص ليكون ناقداً لأوضاع الحياة المحيطة به، ولقد تناول وجهة نظر الإنسان، في منظوره للأشياء والمواجهات التي تمر به أثناء احتكاكه على مر الأيام من خلال تعايشه وانغماسه في محيط تواجده المستمر في الحياة.

فقد جعل من رحلة الهروب من الذات إلى الحياة وملذاتها أيقونة للحيرة،

ومن هذا المنطلق حيث ربط الكاتب المكان بأبطاله ولم يربط الأبطال بزمان محدد، لقد ترك الحدث يتماهى ويمتزج مع أي زمن.

المضمون و أثره على القارئ:

(السامق) بطلاً آخر للرواية فالعمل فيه أكثر من بطل كما كانت أحداث الحياة والتي مازالت تفاجئنا بأبطال حقيقيون وأبطالاً من سراب ترتبط أحداث الرواية بأسطورة ما؟ قد تجعلك تسبح في عوالم (ألف ليلة وليلة) أو أن تأخذك إلى عوالم من حكايات الجدة ثم نجد التلميح بان.

(قاسم يشبه كثيرا (السامق) في نزواته ورجولته وهيبته).

فهكذا هو الإبداع الذي يؤثر في المتلقي فلولا تأثير الإبداع على المتلقي لما سمى إبداع قد يكون التأثير نفسه بالإيجاب أو السلبي ولكن مهما كان فليس في أي عمل نرجو الكمال فان صفة الكمال لله وحده، لكننا نقف على موطن جمال من منظور الإنسان لما حوله فيكتب أو يرسم وهنا نجد الإبداع يتجلى في اقرب صوره لذهن المتلقي وهذا ما تضمنته الفكرة المغايرة

قد نجد في النص بعداً أخر غير الرحلة الغير مكتملة التي كان ينوى قاسم القيام بها، فمفهوم الرحلة في الرواية قد يكون عبارة عن جولات من منطقة إلى أخري رجاء أن يكسب المعاش تارة، أو أن يكون دائم الأسفار وهذا ما لم يتضح في الرواية، فاكتفى الكاتب بتوضيح أن رحلته مرتبطة بمقابلة الأنثى لكي تنتهي رحلته الأولى، وتحل بدلاً منها رحله أخرى من العشق والهيام. وبين ثنايا النص وقراءة السطور نجد الكاتب يصور لنا كم كانت اتجاهاته تنم عن مدى كونه إنسان قبل آي شيء فلقد خاص في عمق شخصية (قاسم) موضحاً أنه في بداية حياته يشبه الكثيرين من الناس العاديين البسطاء ليصور لنا مأساة الأسرة وحياة البشر والعواطف الجامحة ويعري فيها الكاتب القيم الزائفة لمجتمعه بالأكاذيب والطمع والشهوة. ثم نجد البعد الذي أسقطه المؤلف وهو الوطن وما يعانيه من نكبات والمطامع التي تدور حوله منذ القدم،فجسد الأنثى/الوطن) و(السامق/ أحد حكامنا) الذي انتهى عصره بعدما كان بطلاً قومياً ثم يأتي دور (قاسم) وهو حاكم أخر رغم كل المشقة التي يمر بها في حياته غير أنه يستطيع أن يصل إلى الحكم ثم يبدأ عصر جديد منفتح ومزهر غير أن الأقاويل التي كانت تتولد قد شككت فيه كل ما حوله غير انه يصر على انفتاحه على العالم فيهدم الخرافة ويبنى (البرج/ الدولة)غير أن بنائه يصاب بانهيار تام يقضى عليه وعلى كل أحلامه ومع ذلك لا تزال الألسن تتال منه، ويأتي عصر أخر في نهاية الرواية وهو العصر الذي تعود فيه الحياة إلى ما كانت عليه من خرافة البئر والشجرة التي ترمز إلى حياة رغده ولكنها لا تدوم.

للنص محور رئيسي ويلتقي النص بمحورة في النقاط التي تستدعى الاستدراك فيعود إلى حيث كان ولهذا كانت للنص خصوصيته المفردة كونه يعبر عن مدلوله الخاص، ويعبر عن أشياء أخرى ومدلولات عديدة شمولية تخدم النص في كل مواطن له. النص متحرك يأخذك إلى عدة مواطن للمعنى فهو تارة داخل النص الحرفي وتارة خارج نطاق النص بالخيال ومرة حول مذاق النص ونكهته، فالنص مجرة وعدة أفلاك تتحرك بنظام ولها دلاله خاصة، وترى لهذا النص عدة بدايات ونهايات، ففي كل فصل تجد نفسك أمام العمل من جديد ولكن بصيغة مختلفة وكأن الكاتب أراد أن يبرهن على أن الحياة هي كما بدأت الخليقة ولكننا من يغير ملامحها بإرادتنا، أما نهايات النص فهي نهاية السرد، ونهاية البطل، ونهاية النص.

نهاية السرد فهي حينما تطلق الخيال لعقلك وأنت تقرأ العمل. فيحدثك الكاتب قائلاً:

(يا قاسم أدخل معترك الحياة وامتلكها، وليكن زبد البئر ساعدي وظهري، وليكن السموق لبتن السامق، هذا السامق الذي أسس هذه البلدة الجاحدة)

ونجد أيضاً كأنك وقفت على نهاية من نهايات النص ولكنه يعود ليجذبك ويرميك ثانيه داخل الحدث مع بداية الفصل الجديد.

نهاية البطل بنهاية أحلام كل إنسان يطمح في الثراء بدون مجهود وعناء كما المثل (ما طار طير وارتفع إلا وكما طار وقع) فتنتهي قصة البطل إلى الانهيار. فيحدثنا الكاتب بقوله:

قال الذي نظر إلى كومة المخلفات التي خلفها البرج بعد انهياره:

(لقد ضاع كل شيء كل أحلام قاسم دفنت تحت البرج.

ثم تجد نهاية النص عودة الحياة رغم كل المتغيرات وهى الدلالة القوية التي وضعها الكاتب على أن كل شي بيد الله وقدرته وهى مهما كانت التفسيرات والتعليلات فكلها غير مؤكدة لان الحقيقة هي قدرة الله. فيشرح لنا الكاتب على لسان أهل البلدة بأن الذي حدث من صنع (الأبالسة) وآخر يقول:

(بل هي لعنة السامق)

أو (ربما غضب قاسم)

فتحرك النص الدائم يجعل لكل إنسان يرى شكله يختلف ولهذا كان من الضروري أن يستوقفك العمل في كل فصل من فصوله لكي تستمتع بحدث يلبس في كل فصل ثوب جديد.